

## أكراد سوريا.. كشف مات



عدو مشترك واحد، هذا العدو قابع على الحدود السورية، وليس داخلها. يجب أن لا يتردد الأكراد في الالتفاف سريعا إلى الداخل السوري، حيث يوجد الحل.

صغارهم بلغتهم الأم، ومن حقهم أن يكون لهم أحزاب تمثلهم في الحكم، من حقهم تبوأ كل المناصب بما فيها رئاسة الدولة. للأكراد ولكامل فئات الشعب السوري

بتناغم وانسجام مع الآخر. من حق الأكراد أن يتمتعوا بكامل حقوقهم المدنية، وأن ينعموا بخيرات بلدهم، من حقهم أن يتعبوا ويعلموا

حسن نوايا لم يتلقاها الأكراد بالترحاب الذي تستحقه. يقدر عدد الأكراد السوريين اليوم بين 1.5 مليون كحد أدنى و2.5 مليون كحد أعلى، أي هو في حدوده القصوى عشر عدد السكان في كامل تراب الجمهورية، يسيطرون حاليا على 30 بالمئة من مساحة سوريا، وهو الجزء الأغنى بالثروات الطبيعية والفلاحية في البلاد.

يقال إن السياسة هي فن الممكن، فهل يعتبر حلم الانفصال في وضع مثل هذا، جزءا من الممكن؟ يجب أن يسعى الأكراد ليكونوا جزءا من حل الأزمة السورية، لا خارج هذا الحل، هناك دستور جديد للدولة سيكتب عاجلا أو آجلا، يجب أن يكون للأكراد دور في صياغة هذا الدستور، يضمن لهم كامل حقوقهم بصفتهم مواطنين سوريين أكراد.

المواطنون الأكراد موزعون على كامل تراب الجمهورية، إلى جانب نواحيهم بكثافة في منطقة الحسكة والقامشلي، إلى جانبهم يعيش أرمن وسريان وأشوريين وتركماني وشركس وعرب، في بلد أجمل ما فيه هو التنوع. سوريا بلد الأقليات، لن ينفع أي أقلية منها، عرقية كانت أو طائفية، أن تنقسم البلاد، على الجميع أن يتعلم كيف يعيش

ليس هناك من نصيحة يمكن أن تقدم اليوم لهؤلاء "الناس الطيبين" الذين تآمر عليهم الجميع. عندما تجد نفسك في وضع مثل هذا إما أن تستسلم، وإما أن تنتصر. لم يكن الأكراد خونة عندما تصدوا لداعش، نعم هم استعانوا بالشيطان للانتصار عليه، ولكن هذه ليست خطيئة تستوجب العقاب. أن تخدع مرة أمر عادي، أما أن تخدع مرتين فذلك هي المأساة. ترامب اتخذ قراره وقدم الأكراد هدية لأردوغان. أي تحرك للأكراد يستبعد هذه الحقيقة هو تحرك أحق سيحاسبون عليه في المستقبل.

الحل للمسألة لن يكون إلا سوريا مئة بالمئة. المصالحة في الوقت المناسب هي أكبر انتصار، والوقت الآن أكثر من مناسب لمثل تلك المصالحة. الشريك الوحيد الذي يجب أن يجلس معه الأكراد إلى طاولة واحدة هم السوريون أنفسهم. إن أراد الأكراد مخرجا يضمن لهم حقوقهم عليهم أن يضعوا خلفهم حقائق تاريخية مؤلمة، ويتفرغوا لما هو ممكن. في أبريل 2011، تمت تسوية أوضاع عشرات الآلاف من الأكراد السوريين خلال أيام، عملا بالرسوم الرئاسي رقم 49، الصادر في نفس العام. وكانت تلك بادرة



علي قاسم  
كاتب سوري  
مقيم في تونس

ما هي الخيارات المتاحة للأكراد في سوريا، بعد أن تخلت الولايات المتحدة عنهم. الرئيس الأميركي دونالد ترامب قال لهم شكرا لجهودكم، أنتم شعب طيب ومقاتلون أشاوس، دوركم الآن انتهى، لن ننسى خدماتكم. برا ترامب ضميره، وترك الأكراد يواجهون مصيرهم في مواجهة هجوم حاد يعد له "صديقه" رجب طيب أردوغان. وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، قال إن كل من يبيع الوطن بارخص الأسعار سيرمي خارج التاريخ. واضح أن مقداد يقصد الأكراد في قوله هذا، ويخشى أن يكون المقصود بالرمي خارج التاريخ هو الانتقام والإبادة. في وضع مثل هذا ماذا يمكن أن يفعل الأكراد؟

كشف مات، هذا هو الوضع الذي وجد فيه الأكراد أنفسهم به، بعد أن قدموا خدماتهم لبلدهم سوريا وللعالم وحاربوا بتبجاعة تنظيم الدولة الإسلامية، وكان لهم فضل كبير في دحر هذا التنظيم الإرهابي وإسقاط دولة الخلافة.

## تونس.. أين ذهب الشعب؟

## ظاهرة «المناشدين» في المشهد السياسي الجزائري البائس

"الحراك الشعبي يرفض من كانوا في السلطة ويطالب منذ البداية وبسلبية برحيل هؤلاء، وجاء هذا المطلب بصيغتين وهما: التعميم أي رحيل كل أفراد العصابة ورؤساء الأحزاب ورؤساء بعض الجمعيات وكل الموالين للسلطة، والتخصيص أي طلب رحيل أشخاص بعينهم ويطلب ذكر أسمائهم، وقد طرد شباب الحراك عددا من هؤلاء في عدة مسيرات، وبالتالي فإن مناشدة هؤلاء هي حلقة من الثورة المضادة ومحاولة لإطالة عمر نظام فاسد.

الجزائري مثل نمط مرجعية "عقل" القرية الذي يناشد لإدارة شؤونها بدلا من تسيرها جماعيا، ونمط إلغاء تواريخ المواطنين والجماعات. وفي هذا السياق أوضح الإعلامي الجزائري والناشط السياسي في الحراك الشعبي، إيدر دحماني، أعباء مهمة أخرى قائلا "بالطبع لهذه الظاهرة جذور تاريخية وهي لم تات من العدم. قد يعود أصلها إلى المباحية. وبالمناشدة فإن من واجب المؤرخين إعادة قراءة تاريخ الجزائر بنقد هذا السلوك وتسمية الأشياء بأسمائها كما يقال، ورفع الحاف عن قدسية تاريخ الجزائر بصفة عامة وتاريخ الحركة الوطنية بصفة خاصة. مباحية الأمير عبد القادر التي هي في الأصل مناشدة، ثم وفي الحركة الوطنية تمت مناشدة الدكتور لمين دباغين لقيادة الثورة بعد رفض مصالي الحاج ومناشدة دماغ العتروس. المناشدة هي أحد سلوكيات العشائرية والقبلية على المستوى المحلي ثم الوطني تقريبا في كل مجالات الحياة. بعد الاستقلال، أصبحت المناشدة أحد أسلحة السلطة كي تستمر وتتجدد".

أزراج عمر  
كاتب جزائري

في مرحلة الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة طفت على سطح الحياة السياسية الجزائرية عدة ظواهر مرتبطة بواقع المجتمع التقليدي، ولكنها ما تزال تشكل مفاصل مجتمع ما بعد الاستقلال، وكذا نظن أنها قد زالت من مركب البنيات الثقافية والاجتماعية والشعورية الجزائرية أو أنها دخلت في طور الموت البطيء. وقد عتق هذا الوهم لدى شريحة واسعة من الجزائريين تحققت بعض التقدم المادي العشوائي والقليل الذي شهدته البلاد، خاصة في عهد الرئيس الأسبق هواري بومدين، حيث انتشر اعتقاد أن ذلك وحده كفيل بنقل المجتمع الجزائري من مرحلة البداوة إلى مرحلة تقرب من الحداثة. تتمثل هذه الظواهر في زج الرئيس السابق بوتفليقة بالزوايا الدينية وتوظيفها في لعبة تسويق الحكم، وفي مواسم الانتخابات وخصوصا في الانتخابات الرئاسية والانتخابات البرلمانية، وتبدو أيضا في نموذج العصبية البوتفليقية التي فرضت ما لا يقل عن 13 وزيرا من منطقة تلمسان والغرب الجزائري أثناء تشكيل الحكومات المتعاقبة، فضلا عن حشر أفراد أسرته في ممارسة الحكم في أعلى هرم دواليب الدولة ومؤسسة الرئاسة. وفي الواقع فإن مرحلة بوتفليقة تم فيها إدخال تعديلات ملحوظة على الدلالات الحافة للظواهر المذكورة آنفا، وعلى المواقع التي تصنع منها العصبية التي نظر لها المؤرخ ابن خلدون، وطور النقاش حولها عدد من الدارسين في طليعتهم المفكر ساطع الحضري الذي اعتبرها بمثابة "انظومة تامة التكوين" لم تعد العصبية تنشا فقط من الالتحام بالنسب وصالات الرحم، كما أن دلالة هذه اللفظة لم تعد تعني نصرة نوي القريب في الدم والنسب، وإنما صارت الية لإنتاج ممارسات العصبية الحاكمة في مختلف أجهزة الدولة الجزائرية.

تعرض إمكانيته على الرؤية بشكل صحيح إلى التدمير، ولكي تحل الهلوسات محل الوقائع الحقيقية التي لا علاقة لها بها، فيفكر أن يجتمع بعض الأفراد لكي يشكلوا جهورا وحتى لو كانوا علماء متميزين، فإنهم يتحلون بكل صفات الجماهير في ما يخص الموضوعات الخارجية عن دائرة اختصاصهم، ذلك أن ملكة الملاحظة والروح النقدية التي يمتلكها كل واحد منهم متضخم وتبخر. ما الذي جعل تلك الأقلية هي التي

لم يخرج أكثر من 400 ألف تونسي للشوارع في كافة أرجاء البلاد، وكان ذلك كافيا للحديث عن ثورة شعبية أسقطت النظام، دون أن ينتبه أي كان للأغلبية الصامتة، وحدث نفس الشيء بالنسبة لبقيّة دول ما سمي بالربيع العربي، فالهم ليس تلك الملايين الصامتة وإنما هي الأقلية المتحركة، لكن في مصر مثلا استطاع حزب "الكتبة" الذي يمثل تلك الأغلبية أن ينجح في الإطاحة بحكم الإخوان بعد ثورة 30 يونيو 2013، ليس دفاعا عن الرغيف بقدر ما كان دفاعا عن الهوية الحضارية والثقافية لمجتمع أريد له أن يذوب في مشروع جماعة.

في تونس اليوم يبدو الشعب في أغلبيته الساحقة غير مهتم بالشأن السياسي، هناك حالة من التجاهل وعدم الاهتمام الفعلي، رغم أن الجميع يتحدث في السياسة دون معرفة، وهذا التجاهل استفاد منه المندفعون عقائديا باسم الهوية أو الهوية في غياب من يمتلكون كاريزما وزعامة التأثير باسم الوطنية الشاملة.

اليوم يجد اليساريون والحداثيون والتقدميون والوسطيون والليبراليون أنفسهم في مواجهة واقع جديد تصنعه أو تؤثر فيه جماعات متشددة ليست بالضرورة واعية بهجوم الشعب أو متطلبات الدولة أو تحولات العالم والإقليم، ولا قدرة على الإمساك بمقاليدهم والحكم والتعامل الإيجابي مع تحديات السلطة، ولكنها مع ذلك تجد من يصوت لها وينتخبها ويدفع بها إلى صدارة النفوذ السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

إن الجمهور، وفق كتاب سيكولوجية الجماهير للكاتب غوستاف لوبون، ليس بحاجة لأن

أين ذهب الشعب؟ نعم من ذهبوا إلى صناديق الاقتراع هم لكن دوافعهم لم تكن معبرة عنه كما يجب أن يكون التعبير، لذلك سيدفع ثمن الاختيار الذي لم يشارك في بلورته وإقراره

تنتصر؟ يرى لوبون أن هناك نمطين من الفكر: الأول يستخدم الفكرة المفهومية، والثاني يستخدم الفكرة المجازية أو الصورية ويعتمد على قوانين العقل والبرهان والحاجة المنطقية، وهذا الذي خسرت في انتخابات تونس، وأما الذي يعتمد على قوانين الذاكرة والخيار والتخريف فقد فاز، فمفكر خطا يرتكبه القائد السياسي، وفق الكتاب الذي ألفه صاحبه منذ أكثر من 100 عام، هو أن يحاول إقناع الجماهير بالوسائل العقلانية الموجهة إلى أذهان الأفراد المعزولين.

ما حدث الأجل الماضي في تونس أن الشعب لم يعلن موقفه بشكل فعلي لتقرير مصيره، ولكن ما حدث أن تيارات وجماعات بعينها واجهت الرهان الانتخابي بوعيتها الغريزي للتصويت ليس لمن يحمل برنامجا، ولكن لمن يرفع شعارات أكثر للتحريض على المعلوم حينما والمجهول حينما آخر، لمن يدفع المقابل، وهو كلام وارد في محاضر الهيئة العليا للانتخابات والمراقبين والأحزاب والقائمت التي تستعد للتلعب في النتائج.

يبقى السؤال: أين ذهب الشعب؟ نعم من ذهبوا إلى صناديق الاقتراع هم جزء منه، ولكن دوافعهم لم تكن معبرة عنه كما يجب أن يكون التعبير، لذلك سيدفع ثمن الاختيار الذي لم يشارك في بلورته وإقراره.

الحبيب الأسود  
كاتب تونسي

في مشهد من فيلم "طباخ الرئيس" بطولة الفنان الراحل طلعت زكريا، يخرج رئيس الدولة في مصر، الذي من المفترض حسب إحياءات السيناريو أنه حسني مبارك، وقام بتمثيل دوره الفنان خالد زكي، ليتجول في الشارع ويطلع على أحوال مواطنيه، لكن يفاجأ بأن الشارع خال من الناس، ليتصل بمدير مكتبه مسائلا "وثيقو الشعب فينا يا حازم"، فسروريات الأمن جعلت الأجهزة تقنع السكان بعدم مغادرة بيوتهم بدعوى وجود سموف للشمس سيؤثر على صحتهم.

تذكرت هذا المشهد وأنا أتابع ضعف إقبال التونسيين على الانتخابات بشقيها الرئاسي والبرلماني، فالشعب غير مهتم بمصيره، ولا بمن سيؤثر في معيشته ولا في واقعه الاجتماعي والاقتصادي وحتى الأمني، وهناك جانب كبير ممن ذهبوا إلى صناديق الاقتراع كانوا يبحثون عن المساعدات والمبالغ المالية المرصودة من بعض الأحزاب، وفق أغلب المراقبين، أو لحسابات ومصالح تتصل بالعلاقات الأسرية والعشائرية والقبلية والمناطيقية والعقائدية، أما من حيث الوطن كوطن فيبدو أن التعامل مع حقوقه وواجبات مواطنيه نحوه بات شبيه منعدم في ظل تراجع قيمة الانتماء إليه.

وفق الإحصائيات الرسمية فإن حوالي 59 بالمئة لم يذهبوا إلى صناديق الاقتراع لاختيار ممثلهم في البرلمان القادم، وبقيل من التفصيل هناك 64 بالمئة من النساء لم يؤدبن واجبهن الانتخابي، وهناك 91 بالمئة من الشباب ممن تتراوح أعمارهم بين 18 و25 عاما اختاروا تجاهل الموضوع تماما، و67 بالمئة ممن أعمارهم بين 26 و45 جلسوا على الربوة. وقد تسبب عزوف المرأة والشباب عن التصويت في ظهور برلمان سيكون للتشدد والطرف والدفاع عن الإرهاب موقع كبير فيه، ليتحمل الشعب وزر ذلك. فتراجع نسبة الإقبال على صناديق الاقتراع لا تخدم إلا الجماعات العقائدية مثل حركة النهضة التي لا يتجاوز عدد ناخبها 500 ألف ناخب من جملة 7 ملايين مسجل في اللوائح الانتخابية وأكثر من تسعة ملايين ممن يحق لهم الانتخاب و13 مليون هو العدد الجملي للتونسيين.

ومع ذلك تتصدر البرلمان وسبكون لها الحق رئاسته ورئاسة الحكومة وتقرير مصير الدولة والمجتمع. في عام 2011

**العرب**  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حزام خريف

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العيقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

الهيئة العليا المستقلة للانتخابات  
TUMSIE  
INDÉPENDANCE SUPPLÉMENTAIRE  
www.tumsie.gov.tn